

النفس البشرية بين السلبية والإيجابية. القرآن الكريم أنموذجاً

أ. محمد رافة، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، الجزائر

ملخص

قُدِّر للإنسان أن يحمل في تركيبته الصفات الإيجابية والسلبية معا. فهو بهذا ممتحن بقوتتن:

« صفات إيجابية تسمو به في بلوغ الغاية التي خلق من أجلها ، إن هو أحسن استغلالها وزكاهها ، وسار بها مسار الاعتدال والوسطية من غير إفراط ولا تفريط .

« و صفات سلبية تجذبه إلى الحضيض ، فيفقد معها كل ميزات تكريمه ، إن هو استسلم لها ، وضعف عن مقاومة شرورها وغوائلها . لا شك أن الوقوف على طبيعة النفس البشرية كما خلقها الله تعالى وما جبلت عليه من صفات وغرائز وميول واستعدادات ، يمكن المرء من معرفة مواطن الضعف والقوة فيه فيجعل من ضعفه قوة ، فيزكي نفسه .

ومن مظاهر عدله سبحانه وتعالى أن هذه الطبيعة الفطرية يشترك فيها الناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم والسننهم بداءة ، ثم يتباينون فيما بينهم بعد ذلك تبعا لتعاملهم مع هذه المعطيات الفطرية .

فاللؤمن بحسن استغلاله لهذه المعطيات سيعمل على تزكية نفسه وتطهيرها ، وأما غيره فيطلق لنفسه العنان فيتبع هواها وهو ما يسمى بالتدسي .

Abstract

Form Dieu a voulu que tout être humain est conçu a porter en sa composition des qualités et des défauts en cohérences. L' être humain est mis a l'épreuve par deux forces: Celle des qualités positives, qui lui permet d'atteindre l'objectif de son existence s'il arrive a bien les exploites... une exploitation juste et modéré sans excès ni négligence.

Et celle des qualités négatives qui l'entraine a une dégradation d' ou il perd sa dignité et toute qualités de supériorité a toute autres créatures s'il se laisse faire bien sûre et s'incline devant les consignes de son âme, et sans aucune résistance au maux qui proviennent de cette dernière. Sans aucun doute, arriver a comprendre l'âme humaine , tel que dieu la créer, avec toute ses qualités, ses désirs, ses compétences permet a tout être humain de comprendre ses faiblesses et ses forteresses et a se moment la il peut se construire dans

le sens positive. La justesse et la loyauté de dieu est approuvée par l'unicité de la nature humaine en ses qualités de naissance quelque soit leur divergences de races, de couleurs, de langues et de croyances ... ensuite, les gens se divergent selon leurs attitudes et leurs façon de traiter ces donnes. Le croyant maitrise mieux l'exploit de ses données dans le but de purifier son âme. tandis que d'autres s'inclinent et se laissent guider.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن الوقوف على طبيعة النفس البشرية كما خلقها الله تعالى وما جبلت عليه من صفات وغرائز وميول واستعدادات ، يمكن المرء من معرفة مواطن الضعف والقوة فيه فيجعل من ضعفه قوة ، فيزكي نفسه .

هذه الطبيعة الفطرية يشترك فيها الناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم بداءة ، ثم يتباينون فيما بينهم بعد ذلك تبعا لتعاملهم مع هذه المعطيات الفطرية.

فالضعف والهلع والجزع والحب الشديد للمال وحب الذات وحب الشهوات، هي صفات سلبية بينما الإيمان الفطري وامتلاك الإنسان الاستعداد للبيان ، وقابلية النفس البشرية للترويض، هي صفات إيجابية والحقيقة أن تقسيم الصفات إلى سلبية وإيجابية فيه نوع من التجوُّز ، ذلك لأن إطلاق وصف الإيجابية على بعض من الصفات التي هي من طبيعة النفس البشرية ، وبالسلبية على البعض الآخر إنما هو نسبي ، أي نسبة إلى ما تؤول إليه فيما لو تركت على فطرتها دون أي تدخل لعوامل داخلية-نابعة من داخل الإنسان-أو خارجية كتدخل الأسرة والمحيط وغيرها .

الصفات السلبية:

الإنسان ضعيف بطبعه:

الضَّعْف بتشديد الضاد وضمها ، والضَّعْف بفتحها بمعنى واحد وهو خلاف القوة ، غير أنه قيل أن الأول يختص بالجسد والثاني بالعقل والرأي فيقال في رأيه ضَعْفٌ ولا يقال ضَعْفٌ ، بينما يقال في جسمه ضَعْفٌ وضَعْفٌ

وقد نقل ابن منظور (ت 711هـ) عن لابن الأعرابي استعماله الضَّعْف تارة يخص به الجسد وتارة أخرى يخص به الرأي والعقل
قال ابن الأعرابي:

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَغْمِزِ الدَّهْرُ عَظْمَهُ ❖ على ضَعْفٍ من حاله وَقْتُورِ

فالضعف هنا خاص بالجسد.

وأنشد في الرأي والعقل :

وَلَا أُشَارِكُ فِي رَأْيٍ أَخَا ضَعْفٍ ❖ وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

وقيل هما معا جائزان في كل وجه وقيل كلما فتحت بالكلام -جاءت مفتوحة في الإعراب- فتحت بالضعف أي يكون بفتح الضاد نحو: رأيت به ضَعفا ، فإذا رفعت أو خففت كان الضم أحسن نحو قولك به ضَعْفٌ شديدٌ وفي قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ الروم : 54 قراءتان بالضم والفتح ⁽¹⁾

وردت مادة - ض ع ف- في القرآن الكريم واحد وخمسون مرة (51) وجاءت بصيغ

مختلفة. ⁽²⁾

وأما لفظ «ضعيفا» بهذه الصيغة فقد ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع ⁽³⁾

جاء تارة وصفا خاصا بسيدنا شعيب عليه السلام وصفه به قومه . وتارة وصفا يتعلق بالمدين – الذي عليه الحق- ، وتارة وصفا لكيد الشيطان كما جاء وصفا عاما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ النساء : 27، فالضعف يشترك فيه الناس جميعا.

لفظ «ضعيفا» جاء على الأرجح منصوبا على الحال وجاء الفعل مبني للمفعول وحذف الفاعل للعلم به، فالغرض هنا إعلام بوقوع الفعل بالمفعول لا إبانة الفاعل فالإنسان ضعيف بطبعه ، والضعف صفة لازمة له ، أي خلق على هذه الصفة لا يملك لها شيئا ، وهي مُقدَّرة عليه بالقوة من خالقه عز وجل ، إنها حقيقة أكدها القرآن الكريم في هذه الآية .

فما طبيعة هذا الضعف ؟

إن الآية الكريمة التي حملت لنا هذه الحقيقة ، جاءت في سياق الحديث عن العفة ، وسلوك طريقها من خلال توجيهات المولى عز وجل لعباده المؤمنين بالترخيص لهم في نكاح الإماء من المؤمنات ، أو ملك اليمين عند العجز عن نكاح الحرائر ، حتى لا يقع الإنسان في الفاحشة والزنا ، وكي لا تجرّه شهواته وميوله وغرائزه الجامحة إلى الوقوع في الحرام. مما يوحي أن الضعف المقصود في الآية إنما هو ضعف أمام الغرائز والشهوات - شهوات النساء- ويكاد المفسرون يجمعون على ذلك- في تحديد طبيعة الضعف - وإن اختلفت صيغهم وألفاظهم.

جاء في تفسير الطبري : « وخلق الإنسان ضعيفا ، يقول يسّر ذلك عليكم إذا كنتم غير مستطيعي الطّول للحرائر ، لأنكم خلّقتهم ضعفاء عجزة عن ترك جماع النساء ، قليلي الصبر عنه. »⁽⁴⁾

وصرف ابن كثير الضعف في الآية إلى النّفس والعزم والهيمة واستدل بما أثر عن أقوال السلف في الآية نحو:

قول ابن طاووس عن أبيه أنه ضعيف في أمر النساء ، وأبعد منه ما نقله عن وكيع قوله : يذهب عقله عندهن⁽⁵⁾

وجاء في تفسير ابن عطية : «...وأن إخباره عن ضعف الإنسان إنما هو في باب النساء ، أي لما علمنا ضعفكم عن الصبر عن النساء خففنا عنكم بإباحة الإماء ، وكذلك قال مجاهد وابن زيد وطاووس ، وقال طاووس : ليس يكون الإنسان في شيء أضعف منه في أمر النساء. »⁽⁶⁾

وبعد هذه الجولة في ثنايا كتب التفسير نخلص إلى القول:

أن التكاليف جاءت متماشية مع طبيعة النفس البشرية من سهولة ويسر ، ولا ريب فالتيسير من أصول الشريعة الإسلامية. إذ لا نجد فيها من الأحكام ما يشق على المرء فعله أو ما يتعارض مع ميوله ورغباته كل ما في الأمر أنه أمر بتهذيب هذه الغرائز. لذا لم تحرم على المرء ما لا يمكنه الاستغناء عنه ، أو يشق عليه تركه ، كما لم توجب عليه ما يحصل له به العنت أو ما يتعارض مع فطرته. وإذا علمنا ذلك فثمة سؤال يستوقفنا: من أين يستمد المرء القوة للتغلب على ضعفه ومقاومة غوائل غرائزه وشهواته؟

إن المنهج الإسلامي يعمل على غرس الإيمان في النفوس ، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يسعى إلى تثبيته ورعايته ويتعهد كي ينميه ويقويه حتى يصير بمثابة الصخرة التي تتكسر عليها كل أشكال الغواية والإغراء والافتتان.

صحيح أن هذا المنهج يقوم على اتخاذ التدابير الوقائية التي تحول دون تحريك الغرائز والشهوات الكامنة في النفس البشرية فأمرت الشريعة الرجال والنساء بغض البصر وستر العورة ، وأمرت المرأة المؤمنة بارتداء اللباس الشرعي ، وحرمت الخلوة بالأجنبية ، ودعت إلى الالتزام بأداب الاستئذان وغيرها.

وإذا ما تأملنا في هذه التدابير وجدناها تعمل على تأمين الطريق ووضع المعالم المانعة من التيه والضلال والانحراف ، لكنها لا تمنح المرء القوة للتغلب على ضعفه عند الابتلاء ، وعندما تكون الفتنة هي الساعية إليه أو عندما يحاط بالمثيرات - ما يثير

غرائز الإنسان – فالحصانة في هذا الموقف تتطلب تدخل أمر آخر يمكن أن نسميه قوة الضابط ، المتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى المفضية إلى تعظيمه وخشيته .
إن النصوص الشرعية تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن المرء يقاد من داخله ، وأن استجابته لغرائزه وشهواته وضعفه حيالها لا شك أن مرده إلى ضعف الإيمان وذهاب نوره على أقل تقدير .

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤم... »⁽⁷⁾

قال ابن قيم رحمه الله: «... فإن عظمة الله تعالى ، وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته وتعظيم حرماته تحول بينه وبين الذنوب. »⁽⁸⁾

« فالإيمان بالله قوة يكافح بها الإنسان ضعفه حين يجعل صلته بالله سنداً دائماً ومعيناً ووكيلاً ومرجعاً والمنهج الإلهي هو الذي يجعل الإنسان على الرغم من ضعفه أمام بعض ميوله الجامحة ورغباته الطائشة يستخدم عقله وإرادته في الضبط الذاتي ويجعل من الإيمان بالله رقيباً على عقله وإرادته ودوافعه- فلا ينزل أمام هوى ولا يقع صريع الشهوات. »⁽⁹⁾

الإنسان هلوع بطبعه:

تراوح معنى الهلع عند أهل اللغة بين الجزع وقلة الصبر مطلقاً وبين شدة الجزع وأساؤه ، وكأن الجزع درجات أشده الهلع .

جاء في كتاب العين « رجل هلع هلوع هلواع هلواعه جزوع حريص يقال جاع فهلع : أي قل صبره. »⁽¹⁰⁾

وقال أبو هلال العسكري (ت ب 395 هـ) : « وأما الهلع فهو أسوأ الجزع. »⁽¹¹⁾

وصنفه الثعالبي في باب موسوم : « في الشديد والشديد من الأشياء » فقال : الهلع شدة الجزع ، والبث شدة الحزن والنصب شدة التعب⁽¹²⁾

وجمع هذه الأقوال « ابن منظور » في معجم لسان العرب في مادة هلع وتصدرها بمعنى آخر هو الحرص ثم قال : « ومنه قول هشام بن عبد الملك لشبّة بن عقّال حين أراد أن يُقْبَلَ يده : مهلاً يا شبّة فإنّ العرب لا تفعل هذا إلّا هلوعاً وإنّ العجم لم تفعله إلّا خضوعاً. »⁽¹³⁾

أما في القرآن الكريم فإنه لم يرد لفظ «هلوع» إلا مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ ﴾ المعارج : 19/21 هلوع على وزن فعول من صيغ المبالغة ، وإنسان هلوع كثير الاتصاف بالهلع . وإذا

كان أهل اللغة بدا التقارب بينهم في معنى الهلع ، فإن أهل التفسير تباينت آراؤهم حتى قال بعضهم أن الهلع لفظ غامض من غوامض اللغة قد تساءل العلماء عنه.⁽¹⁴⁾

جاء في تفسير الطبري: «خلق (هلوعا) والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر» ونقل عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: «إن الإنسان خلق هلوعا» قال: «هو الذي قال الله إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا»⁽¹⁵⁾ ولعل مذهب ابن عباس هذا لقي قبولا كبيرا لدى كثير من العلماء واطمأنوا له.

نلمس بصمات هذا المذهب في ما تناقلته كتب التفسير واستدل به الزمخشري فقال: «الهلع: سرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير... وعن أحمد بن يحيى قال: قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسّره الله، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شرّ أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس.»⁽¹⁶⁾

وقال أيضا: «الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير.»⁽¹⁷⁾

أنكر الطاهر بن عاشور على كثير من اللغويين تسامحهم وتقصيرهم وقلة ضبطهم في تحديد معنى «الهلع» ونفى أن يكون المعنى الجزع، أو شدة الجزع، أو أفحش الجزع معتبرا ذلك كله من آثار الهلع وليس عينه

واستدل على ذلك بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

ما إن جزعت ولا هلعت ❖ ولا يرد بكاي رُشدا

فقال: لو كان الهلع مرادفا للجزع لما حسن العطف.

- في البيت الشعري - ولو كان الهلع هو أشد الجزع صار العطف حشوا⁽¹⁸⁾

كما أنه أنكر أن يكون قوله تعالى «إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا» تفسيرا «لكون المعنى مركب من معنيين ليس بينهما تلازم»⁽¹⁹⁾ ليخلص إلى القول «والذي أستخلصه من تتبع استعمال كلمة الهلع أن الهلع قلة إمساك النفس عند اعتراء ما يحزنها أو ما يسرها أو عند توقع ذلك.» قليل من التأمل فيما خلّص إليه الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - لمعنى الهلع يهدي إلى أن مذهبه غير بعيد عما ذهب إليه من قال أن المعنى مركب من معنيين فقلة إمساك النفس وضبطها عند اعتراء ما يحزنها هو قلة الصبر على الشدائد والضراء، كما أن قلة إمساك النفس وضبطها عند اعتراء ما يسرها هو قلة الصبر على المسرة.

فحقيقة الهلع هي قلة الصبر على البلاء مطلقا، على اعتبار أن البلاء قد يكون بالخير أو الشر، وبالسّر أو العسر.

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾
الأنبياء : 35.

لقد « خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويرضيه ، ويمهرب مما يكرهه ويسخطه ، ثم تعبد الله بإنفاق ما يحب والصبر على يكره. »⁽²⁰⁾

والذي نستخلصه أن الهلع طبع مركب من خلقين ذميمين هما الجزع الذي هو نقيض الصبر على المكار، والمنع الذي هو نقيض الصبر على الرخاء ، ويبدو أن من أضاف وصف الشدة للجزع أو الفحش إنما كان يرمي إلى الطرف الثاني الذي هو القدر الزائد على مجرد الجزع .

قال أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ) : « ولا يسمى هلوفا حتى تجتمع فيه هذه الخصال. »⁽²¹⁾ يقصد : الجزع عندما يعتريه الشر ، والمنع عندما يعتريه الخير .

وإذا علمنا ذلك فما السبيل للمرء للتخلص من الهلع الذي هو طبع فيه ومجبول عليه ؟

الحقيقة أن المؤمن يدرك أنه مبتلى بين الشكر والكفر قال تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ. ﴾ النمل : 40 هو يعلم يقينا أن الحياة الدنيا هي دار ابتلاء وعمل وأن الآخرة هي دار جزاء ، فلا الذي أكرمه ونعمه دليل على رضاه عنه ، ولا الذي حرمه ومنعه دليل على إهانته له وسخطه عنه

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. ﴾ الفجر : 15 / 18

إن الآية الكريمة التي حملت لنا صفة الهلع حملت معها أيضا ما يمكّن المرء من التخلص ممّا هو مفلّوّر عليه ، بإقامة الصلاة والحفاظ عليها وإنفاق المال على السائل والمحروم والإيمان باليوم الآخر والخوف والإشفاق من عقاب الله تعالى والتعفف عن الحرام بحفظ الفرج تنبو عن قوة الإيمان بالله تعالى.

فهو في مواجهة الشدائد صبور وفي مواجهة الرخاء شكور . فلا يفرح لخير أصابه ، ولا يجزع على ما فاته ، ويعضده قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ الْمُؤْمِنُ يُوجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللَّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ.»⁽²¹⁾

الإنسان مص للمال بطبعه :

الحب الشديد للمال غريزة فطرية أودعها الله عز وجل في الإنسان لتكون حافزا له على العمل والكسب ، وليحفظ كرامته ويعف نفسه عن ذل السؤال والتذلل للغير ، وهو

قوام الحياة ووسيلة للقيام بكثير من الواجبات لبلوغ مرضاة الله تعالى .

غريزة حب المال حقيقة أكدتها النصوص الشرعية، وبَيَّنَتْ أضرارها ومفاسدها في الحال والمآل، ورسمت لنا منهج السلامة منها عند المسير بها مسار الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط ووفق ضوابط العقل ولشرع .

قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر: 20 لفظ «المال» « يطلق على كل ما يملكه الإنسان من الذهب والورق والإبل والغنم والرقيق والعروض وغير ذلك.»⁽²²⁾ وعين المال من قسم اللفظ الواحد تسعى به الأشياء الكثيرة ويقابله الشيء الواحد يسعى بالأسماء المختلفة⁽²³⁾ وقيل سمي المال مالا لميل الطبع إليه ، ومعلوم أنه من أحب شيئا ، وتعلق به حتى ملك قلبه ، وعز عليه فراقه وأهمه الحرص على بقاءه

فأما في امتلاك القلب قال القشيري رحمه الله: «سميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب سوى المحبوب.»⁽²⁴⁾

أما في عزة الفراق قال الشاعر:

أتهجرُ ليلي بالفراقِ حبيبيها ❖ وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالفِرَاقِ تَطِيبُ.⁽²⁵⁾

إذا كان هو شأن المحب وتعلقه بمحبوبه وهو قريب العهد به ، فكيف بمن كان في فطرته وجبليته كحب المال

قال ابن حزم: « المحبة كلها من جنس واحد ورسمها أنها الرغبة في المحبوب وكراهة منافرتة.»⁽²⁶⁾

إن الآية الكريمة جاءت في سياق الحديث عن جهل الإنسان بالسنن الكونية التي أجراها على عباده فرأى الابتلاء بالخير والتوسعة عليه بالنعيم تكريما . ورأى الابتلاء بالشر والتضييق عليه في الرزق إهانة.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ الفجر: 15/ 16

وأما لفظ «جما» فيدل على الكثرة والشدة من قولهم جَمَّ الشيء واستجم أي كثر.⁽²⁷⁾

وأصل الكلمة «من جملة الماء أي معظمه ومجتمعه الذي جم فيه الماء عن السيلان.»⁽²⁸⁾

إن مجيء لفظ «حُبًّا» في الإعراب مفعولا مطلقا- ومن اشتقاق الفعل ذاته- توكيدا لعامله ، متبوعا بنعت يفيد الكثرة والشدة وهو لفظ «جَمًّا» إشارة إلى مدى استحكام شهوة المال في الإنسان حتى يصير بها إلى الحرص والشره ومن ثم يصبح المال عنده غاية لا وسيلة «لأن إفراط حبه يوقع في الحرص على اكتسابه بالوسائل غير الحق.

كالغصب والاختلاس والسرقة وأكل الأمانات. «⁽²⁹⁾ وبهذا النظم ، يصير تقرير المعنى في النفس أبلغ ، وقوة الاستحكام أظهر. ويؤكد هذا ما جاء في الحديث عن ابن عباس رضي عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.»⁽³⁰⁾

ولما كان حب المال فطرة في الإنسان جاء منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى مسيرا لهذه الفطرة في في بعدها الإيجابي بترغيب المرء بما هو مجبول عليه ، لتحريك العزائم وتقوية الإرادة.

جاء لفظ «الخير» في الآية بمعنى المال ويعضده ما ورد في كثير من النصوص نحو آية البقرة في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: 180.

ذكر الزركشي هذه الآية في باب قلب الإسناد فقال : «لحب الخير لشديد أي إن حبه للخير لشديد وقيل ليس منه – أي ليس من القلب - لأن المقصود منه أنه لحب المال لبخل والشدة : البخل أي من أجل حبه للمال يبخل»⁽³¹⁾ واللام للتعليل، «أي وإنه من أجل حب المال لبخل.»⁽³²⁾

ويبدو أن ما جبلت عليه النفس البشرية من حب شديد للمال وميل طبيعتها إليه والحرص على جمعه والاستزادة الغير منقطعة له يوحي أن النفس طبعت على حب المال لذاته لا لغيره وعلى اعتباره غاية لا وسيلة «ذلك أن التكديس ذاته شهوة. بدليل ما رواه البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.»⁽³³⁾

إن غريزة حب المال فطرة مركوزة وكامنة في الإنسان تبرز على الساحة عند إثارتها وتحريكها وإيقاظها وهو ما يسمى بالفتنة ، فمشاهدة بنو إسرائيل ممن ملكت الدنيا قلوبهم لقارون وهو يخرج في زينة الحياة الدنيا ، وتجميل بزخارفها من ملابس ومراكب وخدم وغيرها حركت فيهم هذه الغريزة -غريزة حب المال- ولا شك أن في ذلك انكسار وقهر لقلوب الفقراء مما جعلهم يتمنون أن يؤتوا مثلما أوتي من نعمة

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ القصص: 79

تلكم هي طبيعة النفس عند إطلاق العنان لها ، والتقاعس عن كبح جماحها .

إن شهوة حب المال إنما تكون منبع وأصل لكثير من مساوئ الأخلاق نحو الحرص والشره والبخل و الشح والحسد والقطيعة والاعتداء والظلم والغفلة إذا لم تحط بسياج الإيمان .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ الشورى : 27

وما قصة قارون منا ببعيد ، فقد أطفاه المال وما أتاه الله من كنوز حتى قال كما حكى عنه القرآن الكريم

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ القصص : 78

إن الإيمان إذا استقر في القلب وأشرقت أنواره وأيقن المرء أن المال الذي بين يديه هو مال الله وإنما هو مستخلف فيه ، فلا يكون حريصا على جمعه ولا متحسرا على زواله فيتيسر له الإنفاق و يصير الكرم والسخاء طبعه له .

أما إذا أطلق لنفسه العنان وفرغ قلبه من الإيمان فإن شهوة حب المال تشق طريقها إليه حتى تعيش فيه فيصير هم المرء هو جمع المال بأية وسيلة كانت في غياب الوازع الديني ومن تم تملك عليه فكره ليصبح جمع المال وحيارته غاية وهدفا لا وسيلة فيهمون عليه في سبيل ذلك اقتحام الشهوات ثم الوقوع في الحرام وإذا تمادى فإنه سيطغى ويعتدي ويبغي في الأرض فسادا فيتحول ما كان أصله نعمة ليصبح وبالا ونقمة .

الإنسان محب للشهوات بطبعه:

الشهوة «حركة النفس طلبا للملائم»⁽³⁴⁾ أو «هي توقـان النفس إلى ما يلذ ويسر»⁽³⁵⁾

الإنسان بطبعه مجبول على الميل إلى الشهوات سواء أكانت شهوات البطن أم الفرج أم شهوة المال أم شهوة حب النفس وحب الجاه أم غيرها مما يرغب فيه ، وما يسمى بمتاع الدنيا وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ. ﴾ آل عمران: 14

إن لفظ «الناس» هو لفظ عام مُعَرَّف بالألف واللام الاستغراقية ، فالمعنى تزين الشهوات حاصل لجميع الناس صحيح أن الآية الكريمة فيها إخبار من الله تعالى لأنواع الملاذ والشهوات في هذه الحياة الدنيا ، غير أن الشهوة الجنسية هي من أقوى الشهوات وأكثرها عمقا في النفس ، لذا بدأ بها ، وقوله «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب»⁽³⁶⁾ ولا شك أن البدء بشهوة النساء له دلالة قال ابن كثير: «فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد»⁽³⁷⁾

وقال البغوي: «بدأ بهم لأنهم حبايل الشيطان.»⁽³⁸⁾

وثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ.»⁽³⁹⁾

وهذه المسألة يفندوها واقع الناس وأحوالهم قبل النصوص حتى قال بعضهم: «لم نجد أحداً من الناس عشق والديه ولا ولده، ولا من عشق مراكبه ومنزله، كما رأيناهم يموتون من عشق النساء الحرام...»

إن منهج القرآن الكريم في ضبط هذه الغريزة والسلوك بها مسلك الاعتدال بعيدا عن الخمود والشذوذ منهجا وقائيا ببعدين ، أو هو قائم على ثنائية مركبتها الأولى إخماد الفتنة وعدم بروزها أو إيقافها أو إثارها ومركبتها الثانية التزام العفة بما تحمله الكلمة في هذا المجال- مجال الشهوات -من غض للبصر وحفظ للفرج وترغيب في الزواج والتحسين ، فيحول ذلك دون وقوع الفاحشة حتى عند غياب إحدى المركبتين وحضور الأخرى. قال سيد قطب: «ولما كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء ، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة وتهيج الشهوات الكامنة ، وتوقظ المشاعر النائمة. ولو لم يكشفن فعلاً عن الزينة.

الصفات الإيجابية:

الإنسان مؤمن بالفطرة:

لأشك أن التدين ضرورة للإنسان أيًا كانت عقيدته ،فهو لازم له، وحاجته إلى العقيدة والدين لإشباع للجانب الروحي والوجداني ليست أقل من حاجته إلى الغذاء لحفظ جسده.

ومهما حقق من كسب في جلب للمنافع المادية ، يبقى يشعر بالفراغ الداخلي والنقص حيال الجانب الروحي .

فأئى يحصل له الاطمئنان النفسي من الخوف ؟ وأئى يستمد القوة لمغالبة ضعفه ؟ وأئى يحصل له الثبات للمواجهة ، حين تعثره فترات اليأس والقنوط ؟

وأئى تحصل له قوة الصبر عند الشدائد والمصائب والصدمات ؟ شعوره بالحاجة الروحية ينبع من أصل خلقته وجبليته وفطرته

الحقيقة أن استقراء النصوص الشرعية من كتاب وسنة يجعلنا نطمئن ونميل إلى ترجيح حمل لفظ الكل على العموم أي الناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألستهم ، وأن المقصود بالفطرة الخلقة التي خلقوا عليها من امتلاكهم الاستعداد للوصول إلى حقيقة الكون وأنهم جبلوا على أن يكون مهيبين ولهم قابلية الهداية

والاستدلال على خالقهم والاعتراف به وهذا موافق للغة ، جاء في لسان العرب « الفطرة ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. »⁽⁴⁰⁾

وأفضل ما قيل في شرح حديث الفطرة -في رأينا والله أعلم – ما جاء في «النهاية في غريب الأثر : « أن المولود يُولد على نَوَع من الجِبِلَّة وهي فِطْرَةُ الله تعالى وَكَوْنُهُ مُتَبَيَّنًا لِقَبُولِ الحق طَبِيعًا وَطَوْعًا لو خَلَّته شياطين الإنس والجنّ وما يَخْتار لم يَخْتَرْ غَيْرَهَا. »⁽⁴¹⁾

الإنسان يملك الاستعداد للبيان

البيان : أصله الكشف والظهور ، وهو ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها والبيان هو إظهار المعنى للنفس كائنًا ما كان.⁽⁴²⁾

إن استقراء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة يكشف لنا بما لا يدع مجالاً للشك ، أن البيان ميزة خص بها المولى عز وجل الإنسان دون غيره من المخلوقات ، وجعلها مركوزة فيه تمكنه من التعبير عما يخالجه نفسه من شعور وأحاسيس وإخراجها من حيز الإخفاء إلى حيز الظهور و التجلي وإيصالها إلى غيره عن طريق الكلام أو الإشارة أو التلميح أو الصورة ، أو غيرها من وسائل التعبير والتواصل .

وإذا كان يملك القدرة على البيان ، فهو حتما يملك القدرة على الاستبيان، استبيان ما يود معرفته من غيره عن طريق السؤال أو السماع و التحليل والتركيب وغيره، وذلك بما وهبه الله تعالى من حواس وقدرات عقلية .

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ﴿الرحمن : 1/4

اختلف علماء السلف في معنى البيان الوارد في الآية الكريمة وذهبوا فيه مذاهب شتى فسر بالنطق

وبمعرفة الخير والشر بمعرفة الحلال والحرام والهدي من الضلال وبما ينفعه ويضره وبالكلام والفهم وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير⁽⁴³⁾

ويبدو أن المعنى الأخير – تفسير البيان بالكلام والفهم- هو الأقرب إلى الصواب فالأول أي الكلام يمكنه من إظهار المعنى للنفس والثاني يمكنه من استبيان ما عند غيره مما يود معرفته وليس ذلك إلا للإنسان ويعضده قوله تعالى مخاطباً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. » النحل: 44 فالرسول صلى الله عليه وسلم مبين عن الله تعالى مراده فيما أجمله في كتابه نحو أحكام الصلاة والزكاة وغيرها بعد فهمه واستيعابه .

ومعلوم أن الناس وإن اشتركوا في امتلاكهم هذا الاستعداد للبيان، إلا أنهم متفاوتون في درجته ، متفاوتون في قوته وجودته رغم اتحاد المادة الأولية المتمثلة في المفردات العربية .

قال الزرقاني : «... وقل مثل هذا في كل ما حولك من صناعات يختلف فيها الصناعون ومصنوعاتهم جودة ورياءة مع اتحاد مواد الصناعة الأولى وقواعدها في الجميع كذلك البيان اللغوي في أية لغة ما هو إلا صناعة وقواعدها واحدة في المفردات والتراكيب ولكن البيان يختلف باختلاف الطرائق والأساليب وإن شئت فقل تختلف باختلاف الأذواق والمواهب التي انتقت هذه المفردات اللغوية واصططفت تلك الجمل التراكيبية ... فإذا سلم ذوق المتكلم وسمت حاسته البيانية حسن اختياره وسما كلامه سمو قد يأخذ عليك حسك ويملك قلبك ولبك. »⁽⁴⁴⁾

فالبيان إذا هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، بغض النظر عن صدقه وكذبه ، فالبيان ليس قيمة أخلاقية يحكم عليها بالإيجاب والسلب فهي لا تعدوا أن تكون وسيلة للوصول إلى الغاية المرجوة فإذا استخدمت في الجانب الإيجابي كانت محل مدح وإذا استخدمت في غير ذلك فهي محل الذم فقد روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من البيان لسحرا. »⁽⁴⁵⁾

«من» حرف جر للتبويض ، جاءت لتنفي وصف السحر عن عموم البيان ، والسحر هو قلب الشيء عن حقيقته من أعين الناس وأفضل ما قيل في معنى الحديث أنه يبلغ من بيان ذي الفصاحة أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى حبه ثم يذمه حتى يصرف القلوب إلى بغضه فكأنه سحر السامعين بذلك وهو وجه قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » ويعضد هذا التفسير السياق والمناسبة التي لا يست وروود الحديث.

وأيا كان الأمر فإن البيان ميزة خص بها الله تعالى الإنسان دون غيره من المخلوقات بما يجعله أهلا للتكليف ، ومن لم تكن صفته البيان فهو مؤهل لأن يكون كذلك إن هو اتخذ بالأسباب وعليه تكون هذه الصفة له لا عليه إن هو أحسن استعمالها وتوظيفها في بلوغ الغاية التي وجد من أجلها.

قابلية النفس للترويض:

اقتضت حكمت الله تعالى أن تكون النفس البشرية ذات طبيعة خاصة ، ناقصة لكنها قابلة للكمال بالترويض والتربية دوافع غريزية يمتلك الإنسان القدرة على تحويلها إلى أعمال مرتضاة عقلا وشرعا وهو ما يعرف بالتسامي.

قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا. ﴾ الشمس : 9/10

وما ذكرت النفس البشرية في القرآن الكريم إلا ونوازع الشر أشد التصاقا بها ومن طبيعة النفس البشرية الميل إلى طبعها الغرائزي والشهواني ، وإنما يتخلص المرء مما هو في طبعه بالمجاهدة والرياضة - أي رياضة النفس - والحيلولة دون وصول هذه الغرائز

والشهوات إلى القلب وتمكنها منه فيصير بها عليلاً.

قال الغزالي (ت505هـ): « لا يخلو قلب عن أسقام ولو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأنق في معرفة عللها وأسبابها ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها » ، فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وإهمالها هو المراد بقوله وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا. (46)

ولما كانت دعوة القرآن إلى تزكية النفس وتطهيرها متجلية ، علمنا أن النفس تملك قابلية التربية والترويض.

لقد اتسمت الشريعة الإسلامية بالواقعية ، ملائمة ومراعية للفطرة فلم تطالب المكلفين بأن يكونوا ملائكة مقربين لأن ذلك تكليف بما لا يطاق ولم تنكر عليهم حصول الذنب والمعصية ما دامت التوبة مشروعة ، وإنما أنكرت عليهم التماادي في الضلال والتفريط في سلوك طريق الهداية ، فجاءت أحكامها متوازنة تحقق مطالب الجسد والروح من غير إفراط ولا تفريط .

ومع ذلك تركت الباب مفتوحاً لأصحاب الهمم العالية للارتقاء بأنفسهم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر: 32
بينت النصوص الشرعية قابلية تحول النفس من أمارة بالسوء إلى نفس لوامة ثم إلى نفس مطمئنة

وأثبتت التجارب وشهادات سالكي طريق التزكية ، الذين روضوا أنفسهم فحولوها من ضارية إلى ذليلة فأجبروها على الصبر على اللذات الزائلة ، وحملوها على الطاعات وهي علمها مستعصية ، وفي ذلك اعتراف ضمني بقابلية النفس للترويض.
قال ابن حزم: « واعلم أن رياضة الأنفس أصعب من رياضة الأسد لأن الأسد إذا سجن في البيوت تتخذ لها أمن شرها والنفس إذا سجن لم يؤمن شرها. » (47)

تلکم هي الصفات الفطرية التي فطر الله تعالى الناس عليها وفي المقابل ما وهبهم الله تعالى عقلاً وفطنة وذكاءً أهلهم لأن يكونوا مكلفين ، مسؤولين مسؤولية كاملة على أعمالهم وتصرفاتهم وعليه يكون المرء محل مدح وعقاب بل جزاء وعقاب قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ الزمر: 41.

العوامش:

- (1) قرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد والباقون بضمها- ابن خلف المقرئ (ت 455 هـ)- العنوان في القراءات السبع- ج 1 -ص 27.
- (2) محمد فؤاد عبد الباقي -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - ص 420 421، - ط 1 - دار الكتب المصرية القاهرة - ط 1939 م.
- (3) البقرة- 282 النساء 27/28 - النساء 76 - هود: 91.
- (4) الطبري (ت 310 هـ) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج 8 ص-215 تحقيق: محمود محمد شاكر - ط 2- مكتبة ابن تيمية - القاهرة مصر- ت ط 1971 م
- (5) ينظر: ابن كثير (ت 774 هـ) - تفسير القرآن العظيم - ج 3 - ص 443 تحقيق كل من: مصطفى السيد محمد ، محمد فضل العجاوي ، محمد السيد رشاد ، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب- ط 1-مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع -الجيزة - مصر- ت ط 2000 م.
- (6) ابن عطية (ت 546 هـ)- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج 2 ص-40 تحقيق عبد السلام عبد الشافي- ط 1- دار الكتب العلمية بيروت لبنان - ت ط 2001 م.
- (7) الحديث رواه البخاري في كتاب الحدود ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب : بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.
- (8) ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) -الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - ص 84.
- (9) د/ عبد الحميد محمد الهاشي -لمحات نفسية في القرآن الكريم - ص 91.
- (10) الخليل بن أحمد الفراهيدي - (ت 170 هـ) - العين - ج 1 ص 107.
- (11) أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ) - معجم الفروق اللغوية - ج 1 ص 404 في مادة: الفرق بين الفزع والخوف والهلع.
- (12) ينظر: أبو منصور الثعالبي (ت 429 هـ) - فقه اللغة وسر العربية - ج 1 ص 8.
- (13) ابن منظور (ت 711 هـ) - لسان العرب - مادة: هل ع - المجلد السادس - ص 4685.
- (14) الشيخ الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ) -المرجع السابق- ج 29 ص 167 ، وبعضه أني لم أعثر على مادة «هلع» عند الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) في « المفردات في غريب القرآن ، ولا في «جمهرة اللغة» لابن دريد (ت 321 هـ).
- (15) الطبري (ت 310 هـ) -المرجع السابق - ج 23 ص 26.
- (16) الزمخشري (ت 538 هـ) -المرجع السابق - ج 6 ص 209.
- (17) المرجع نفسه - ج 7 ص 143.
- (18) الحشو: « الزائد الذي لا طائل تحته » الجرجاني (ت 816 هـ) - التعريفات - ص 23 - تحقيق: إبراهيم الأبياري . تحت رقم : 976 - ط 1- دار الكتاب العربي -بيروت لبنان - ت ط 1405 هـ.
- (19) ينظر: الشيخ الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ) -المرجع السابق- ج 15 ص 315 وما بعدها.
- (20) القرطبي (ت 671 هـ) - الجامع لأحكام القرآن - ج 18 ص 290.

- (21) رواه أحمد في مسنده تحت رقم 1405.
- (22) أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ) - المرجع السابق - ص 482 في مادة : الفرق بين المال والنشب تحت رقم 1895.
- (23) ينظر : أحمد ابن فارس (ت 395 هـ) - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - باب الأسماء كيف تقع على المسميات - ص 65 - المكتبة السلفية - القاهرة مصر - ط 1 - ت ط 1910 م.
- (24) القشيري (ت 465 هـ) - الرسالة القشيرية - ص 45.
- (25) ابن منظور (ت 711 هـ) - المرجع السابق - ص 743 مادة ح ب ب.
- (26) ابن حزم الظاهري (ت 456 هـ) - الأخلاق والسير في مداواة النفوس - ج 1 ص 12 - دار الأفاق الجديد - مدة بيروت - ط 2 - ت ط 1980.
- (27) ينظر : الفراهيدي (ت 170 هـ) - المرجع السابق - ج 1 ص 460.
- (28) الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) - المرجع السابق - ج 1 ص 96.
- (29) الشيخ الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ) - المرجع السابق - ج 30 ص 334.
- (30) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - باب ما يتقى من فتنة المال - ج 20 ص 56 - تحت رقم 5950 ومسلم في صحيحه - باب لو أن لابن آدم واديين - ج 5 ص 263 تحت رقم 1737 .
- (31) الزركشي (ت 794 هـ) - البرهان في علوم القرآن - ج 3 ص 291 تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - القاهرة مصر - ط 1 - ت ط 1957 م.
- (32) السيوطي (ت 911 هـ) - الاتقان في علوم القرآن - ج 1 ص 195.
- (33) الحديث سبق تخريجه رواه البخاري في صحيحه في باب : ما يتقى من فتنة المال ، تحت رقم 5956 ، ج 20 ص 65 .
- (34) الجرجاني (ت 816 هـ) - المرجع السابق - ق - ص 42.
- (35) أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ) - المرجع السابق - ص 35.
- (36) الزركشي (ت 794 هـ) - البرهان في علوم القرآن - ج 3 ص 272.
- (37) ابن كثير (ت 774 هـ) - المرجع السابق - ق - ج 2 ص 19.
- (38) البغوي - (ت 516 هـ) أبو محمد - معالم التنزيل - ج 2 ص 14.
- (39) الحديث : رواه البخاري في صحيحه - باب : ما يتقى من شؤم المرأة ، ج 16 ص 41 تحت رقم 4706 ، و مسلم في صحيحه - باب : أكثر أهل الجنة الفقراء ج 13 ص 284 تحت رقم 4923 .
- (40) ابن منظور (ت 711 هـ) - المرجع السابق - مادة ف ط ر .
- (41) محمد بن الجزري ابن الأثير (ت 606 هـ) - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج 1 ص 705 - تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية بيروت لبنان - ت ط 1979 م.
- (42) أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ) - المرجع السابق - ص 109 - باب : الفرق بين البيان والهدي تحت رقم 429.

- (43) ينظر الماوردي (ت 450هـ) - المرجع السابق ج 4 ص 206 ، وكذا البيضاوي (ت 791هـ) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 5 ص 235.
- (44) الزرقاني (ت 1367هـ) - مناهل العرفان - ج 2 ص 219 ، وكذا السيوطي (ت 911هـ) - المرجع السابق ، ج 2 ص 213.
- (45) الحديث : رواه البخاري في صحيحه في باب النكاح تحت رقم 4749 وفي باب الطب تحت رقم 5325 ، وأبو داوود في كتاب الأدب تحت رقم 4354 ، والإمام أحمد في مسند الكوفيين تحت رقم 17598 والإمام مالك في كتاب الجامع تحت رقم 1564 .
- (46) أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ) - إحياء علوم الدين - وبهامشه تخريج الحافظ العراقي - تحقيق : محمد الخضر حسين ج 3 ص 49 دار الكتاب العربي.
- (47) ابن حزم (ت 456 هـ) - المرجع السابق - ج 1 ص 75.

